# ايران – كونترا

## دراسة في السياسة الامريكية

## اتجاه الشرق الاوسط

م .د : اراس حسين الفت

## Abstract

US policy has received a lot of attention from researchers, with historical studies covering numerous topics on the history of the Middle East, given its political and economic importance.

However, there are historical events that have not been highlighted so far, including the topic of this paper: Iran – Contra: a Study of American Policy towards the Middle East. The title stems from the US strategy adopted towards the Middle East, especially that the US had drawn a special policy to implement such strategy. Yet, Iran–Contra deal changed the political routes followed by the United States in the Middle East.


**المقدمة :**

نالت السياسة الامريكية اهتماماً من قبل الباحثين , وقد غطت الدراسات التاريخية موضوعات عده عن تاريخ الشرق الاوسط , نظراً لاهميتها السياسية والاقتصادية .

بالرغم من ذلك هنالك احداثاً تاريخية لم يسلط عليها الضوء , ومنها موضوع البحث ( ايران – كونترا : دراسة في السياسة الامريكية اتجاه الشرق الاوسط ) , ان تحديد عنوان البحث بهذا الاطار , جاء بسبب سترتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط , ولا سيما انها قد رسمت سياسة خاصة لتطبيق

تلك الاستراتيجية , لكن صفقة ايران كونترا , قد غيرت من المسارات السياسية التي كانت تتبعها الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط .

وفقاً لاشكاليات اختيار الموضوع نحاول ان نناقش مجموعة من الاشكاليات منها : هل كان للسياسة الداخلية في امريكا سبب في عقد الصفقة ؟ هل استطاع أطراف الصفقة تحقيق اهدافهم السياسية ؟ هل نجح الايرانيون بالحصول على دعماً امريكياً في حربهم ضد العراق ؟ هل كان لاسرائيل دور في عقد الصفقة ؟

## المبحث الاول :

## مرتكزات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط

حظيت منطقة الشرق الاوسط[١] بأهمية كبيرة في السياسة العالمية , بسبب موقعها الجيو– سياسي [٢], فضلا عن الاهمية الاقتصادية , ومما يعزز هذه الاهمية وجود النفط فيها , فقد احتوت على نسبة ٤٢% من احتياط النفط العالمي , تزامنت هذه الاهمية مع تزايد مصالح الولايات المتحدة الامريكية

١ - يشير مصطلح الشرق الاوسط الى الدول والحضارات الموجودة في هذه المنطقة والغنية , وهومصطلح ابتكره ادميرال امريكي عام ١٩٠٢ , اختلف الباحثون في تحديد الدول التي شكلت الشرق الاوسط , الا ان الاغلبية اتفقوا ان منطقة الشرق الاوسط تشمل الدول ( تركيا, ايران , والعراق , وفلسطين , والاردن , وعمان , وقطر , والبحرين , والامارات العربية , والسعودية , و مصر ). للمزيد ينظر : عبد الحسين علوان الدرويش , السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط ١٩١٨ – ١٩٣٩ دراسة تاريخية , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , الجامعة المستنصرية , العدد٤٨ , ٢٠١٤ , ص٥ .

٢ - مصطلح ابتكره السويدي ردوف كجلين في بدايات القرن العشرين , ركز على اهمية الموقع الجغرافي بالنسبة لقوة اي دولة , ولان الشرق الاوسط يتوسط دائرة تضم ثلاث قارات , وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية , ومايتنتج منها من تناقضات على مختلف الاصعدة , لذا اصبحت منطقة الشرق الاوسط ساحة للتنافس الدولي . للمزيد ينظر : حسين حافظ وهيب , استراتيجية السياسة الامريكية الجديدة ازاء الشرق الاوسط , مجلة السياسة الدولية , الجامعة المستنصرية , العدد ١٨ , ٢٠١١ , ص ٥٩ .

فيها[١], اذ اعتمدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على نفط الشرق الاوسط , لاسيما النفط العربي , واصبح محوراً اساسيا في سياستها الخارجية , وكانت تعده سلعة سياسية اكثر من كونه سلعة اقتصادية , فضلا عن ذلك عدته اهم وسيلة ممكن استعمالها من اجل السيطرة على العالم , وفرض هيمنتها على مناطق العالم كله [٢] , اذ امتلكت الشركات الامريكية مايزيد عن ٤٧% من استثمارات النفط في الشرق الاوسط , فضلا عن ذلك ان حقول النفط في هذه المنطقة هي اسهلها وارخصها انتاجا[٣] , اذ كان بعض الساسة الامريكيين يرون ان النفط العربي هو نفط امريكي ولد في ارض عربية [٤] , لذلك سعت الولايات المتحدة الامريكية الى السيطرة على نفط الشرق الاوسط بالوسائل كلها , عن طريق رسم سياسة خاصة بها , وسعت الى تطوير تلك السياسة من اجل مواجهة الضغوطات والتحديات الدولية , تمثلت بملء الفراغ السياسي والعسكري لديمومة مصالحها , وتحويل منطقة الشرق الاوسط الى مكان نفوذ

---

١ - نعمة حسن البكر , الهيمنة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية العلاقات البريطانية – الامريكية ١٩٤٥– ١٩٥٣ دراسة في العلاقات السياسية , الهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة , ٢٠١٢ , ص ٢٦٨ .

1- Yakub h. alab I, US Foreign Policy in the Middle East ,MPG Books Ltd , Britain , 2009, p81-82.

٣ - نعمة حسن البكر , المصدر السابق , ص ٢٦٨ .

٤ - مالك دحام الجميلي , مكانة النفط في استراتيجية احتلال العراق , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية العلوم السيلسية , جامعة النهرين , ٢٠٠٩ , ص٣٥.

سياسي واقتصادي لها[١] , ومن هذا المنطلق قامت السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط على ثلاث مرتكزات وهي :

المرتكز الاول : دعم الانظمة العربية واقامة علاقات سياسية معها , من اجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية , وذلك من خلال انشاء قواعد عسكرية امريكية في اغلب دول الشرق الاوسط , والتنسيق معها الى افضل المستويات من اجل مكافحة ضغط الحركات التحررية من الداخل , او اي عمل مناوئ للسلطات من شأنه ان يؤثر على استقرار الانظمة السياسية [٢] , ولابد من القول ان انتشار تلك القواعد والمنشات العسكرية في المنطقة , عكست الاستراتيجية الامريكية التي طرأت على السياسة العالمية , والتي استهدفت مواجهة المد الشيوعي , ووراثة الاستعمار القديم البريطاني والفرنسي الذي انحسر تدريجيا في اعقاب الحرب العالمية الثانية , فقد **انتشرت تلك القواعد في اغلب** دول الشرق الاوسط [٣] .

رأت الولايات المتحدة الامريكية ان السبيل الامثل لملء الفراغ الامني في منطقة الشرق الاوسط هو عن طريق انشاء تلك القواعد والتحالف مع الانظمة

---

١ - هانسون و. بالدوين , استراتيجية للغد الاستراتيجية الامريكية في السبعينيات الثمانينيات وحتى سنة ٢٠٠٠ , ترجمة : محمود خيري بنوته , , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , ص ١٨٤ .

2- F. o. Conversation with the a Americans about the middle east , 371-75056-86045 , Ronald Reagan Presidential Library.

٣ - مقتبس في : حسن اغا واخرون , الوجود العسكري الغربي في الشرق الاوسط , سلسلة دراسات الاستراتيجية ( ٩ ) , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٨٢, ص ٣٨.

السياسية فيها من اجل ضمان الامن العسكري , واقامة جداراً صلباً ليصعب على الاتحاد السوفيتي اختراقه , والتسلل الى الثروات النفطية الهائلة , لان النفط كان مركزاً للثقل ومؤثراً في مستقبل صراع القوى العالمية بين المعسكريين الرأسمالي والاشتراكي , اي بمعنى ان منطقة الشرق الاوسط بكل ماتحويه من امكانيات نفطية وتسهيلات استراتيجية وطبيعية , ليست اكثر من محوراً رئيسياً في الصراع العالمي حينذاك , ولاسيما مع الاتحاد السوفيتي على القوة والنفوذ والهيمنة , كما نظرت الولايات المتحدة الامريكية الى دول الشرق الاوسط , على انها مجرد اداة ممكن توظيفها في صراعها مع الاتحاد السوفيتي , وكانت الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى ترسيخ فكرة مفادها ان دول الشرق الاوسط لاتملك القدرة الذاتية والفعالة للدفاع عن امنها وبالتالي فان كا ماتحتاج اليه تلك الانظمة هو الحماية التي يمكن ان تحصل عليها تحت مظلة القوة العسكرية الامريكية [١].

المرتكز الثاني : دعم بعض الحركات الاسلامية المتشددة تحت مزاعم احباط التوسع السوفيتي , ومنع انتشار الحركة الشيوعية في الشرق الاوسط , لاسيما ان الشيوعية على الرغم من كونها ممقوته على الصعيد الرسمي , الا ان هنالك متعاطفين معها في الخفاء , فقد كانت السياسة السوفيتية تعمل على تعميق الجروح في نفوس العرب , مثل سيطرة اليهود على قبة الصخرة والمزارات الاسلامية في شرق القدس , ولابد من القول ان الاهداف الشيوعية كان تأثيرها واضحاً على الارتباطات الدينية للشعوب , واثارة الازمات لنشر

١ - اسماعيل صبري مقلد , الاستراتيجية الدولية في عالم متغير قضايا ومشكلات , شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع , الكويت , ١٩٨٣ , ص ١٥.

ايدلوجيتها في منطقة الشرق الاوسط , كما كان واضحاً ان سياسة الاتحاد السوفيتي كانت سياسة توسعية ايجابية في الخليج العربي وفي شبه الجزيرة العربية , يالمقابل من ذلك , كانت الافكار الشيوعية تمثل خط الكفر والالحاد بنظر الحركات الاسلامية المتشددة [١] , لذلك دعمت الولايات المتحدة الامريكية حركة طالبان وغيرها من الحركات الاسلامية , للوقوف بوجه السوفيت في افغانستان[٢].

سهلت تلك الاحداث عملية الانتشار العسكري الامريكي في الشرق الاوسط , ومهدت احداث افغانستان الى تحالف سعودي – مصري – امريكي , من اجل توفير الدعم لتلك الحركات المتشددة [٣] , الامر الذي مهد الى حدوث تعاون سياسي في المنطقة بين اغلب دول الشرق الاوسط والولايات المتحدة

١ - هانسون و . بالدوين , المصدر السابق , ص ١٩١ – ١٩٢ .

٢ - دخلت القوات السوفيتية الاراضي الافغانية في السابع والعشرين من ايلول عام ١٩٧٩ , نتيجة للهجمات المنظمة التي شنتها الجماعات الاسلامية , والمدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية , على العاصمة كابل , لاحتلالها , وبموجب معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة بين الافغان والسوفيت , سمحت للحكومة السوفيتية دخول افغانستان , وقد استمر الاحتلال حتى الخامس عشر من شباط عام ١٩٨٩ للمزيد ينظر :

Joseph J. Collins , Understanding war in Afghanstan , National Defense University press, Washiongton , D.C.,2011, pp.25-35 .

٣ - حسن اغا واخرون , العالم الثالث والدول المحيطة بالمنطقة العربية , سلسلة دراسات الاستراتيجية ( ١٥ ) , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٨٢, ص ٢٢ .

الامريكية , لمواجهة الثورة الاسلامية في ايـران [١] , واسقطت الشاه محمد رضا شاه بهلوي ( ١٩٤١ – ١٩٧٩ ) , الموالي للغرب , ومانتج عنه من اختطاف رهائن السفارة الامريكية في ايران[٢] .

على اثر تلك الاحداث تعرضت السياسة الامريكية في الشرق الاوسط الى خطر كبير , وقد صرحت الادارة الامريكية ان اي اعتداء على مصالحها

١ - حدثت الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ , بسبب تردي الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد , فضلا عن الجانب الديني , وقد حظيت الثورة بتأييد شعبي كبير , مما اسفر عن سقوط محمد رضا شاه بهلوي الموالي للغرب , واقامة نظام اسلامي بقيادة روح الله الامام الخميني . للمزيد من التفاصيل ينظر : امل عباس جبر البحراني , الثورة الاسلامية في ايران دراسة= =تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها , اطروحة دكتوراه , غير منشورة , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ٢٠٠٧ ؛ ابراهيم دسوقي شتا , الثورة الايرانية الجذور الايدلوجية , بيروت , مطبعة دار الكتاب , ١٩٧٩ .

٢ - تمت العملية ابان احداث الثورة الاسلامية في ايران , قامت مجموعة من الشباب انصار الامام الخميني باقتحام السفارة الامريكية , واحتجاز اثنين وخمسين شخصاً , من ضمنهم عدداً من الدبلوماسيين الامريكيين , وفي يوم الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٨٠ , شهدت طهران غضباً شعبياً , على خلفية استقبال الولايات المتحدة الامريكية للشاه المخلوع , قامت القوات المسلحة الامريكية بعملية من اجل تحرير الرهان , بموافقة الرئيس الامريكي جيمي كارتر , لكن المهمة فشلت فشلاً ذريعاً بسبب تحطم احدى الطائرات المكلفة بالمهمه , وكان من نتائج تلك العملية هزيمة كارتر بالانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠ , التي اسفرت عن فوز ريغان . للمزيد ينظر : جيمي كارتر , مذكرات البيت الابيض , ترجمة سناء شوقي حرب شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , ط٢ , ٢٠١٣ , ص٥١١ – ٥٥٤ .

الحيوية في منطقة الشرق الاوسط سترد عليه بالمثل بشتى الوسائل , بما في ذلك استعمال القوة العسكرية [١] .

المرتكز الثالث : الحفاظ على امن اسرائيل التي كانت تمثل الحليف الاستراتيجي بالمنطقة , و كان بعض الساسة الامريكان يرون , ان وجود النفط في المنطقة العربية خطيئة ارتكبتها الطبيعة , يقابلها وجود اسرائيل كارادة إلهية كما يصورها ارباب المسيحية المتصهينة [٢]. بالمقابل من ذلك وجدت اسرائيل ان التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية والحفاظ عليه امر في غاية الاهمية لها , فضلا على ان المساعدات الامريكية هي اكبر من اي مساعدات سوف تحصل عليها من اي دولة اخرى [٣].

في الوقت نفسه , حرصت اغلب ادارات وساسة الولايات المتحدة الامريكية المتعاقبة , على كيفية تحقيق الامن الاسرائيلي , لانها تعتبرها الاقرب اليها والى قيمها , كما اعتبرتها جزء اساسيا في المعادلة السياسية في منطقة الشرق الاوسط [٤] .

---

١ - حسن اغا واخرون , العالم الثالث والدول المحيطة بالمنطقة العربية , ص ٩٣ .

٢ - عبد علي كاظم المعموري , المواجهة في قلب الارض المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الامريكية , دار روافد , بيروت , ٢٠١٧ , ص ٣٥ .

٣ - جوناثان جولد بيرج , قوة اليهود في امريكا , ترجمة : نهال الشريف , دار الهلال , د.ت , ص ٢٠٨.

٤ - حسين سالم مرجين , السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط , مجلة العلوم الاجتماعية, جامعة طرابلس , ص ١٩ .

ولابد من الاشارة الى ان تأثير اليهود في السياسة الامريكية اتجاه الشرق الاوسط معقد للغاية , ولايمكن حصرها بموقعها الاستراتيجي , او كقاعدة امريكية في المنطقة , اذ كان لليهود نشاطاً سياسياً واقتصادياً كبيراً في داخل الولايات المتحدة الامريكية , وتعد الطائفة اليهودية من جماعات الضغط فيها , فقد شهدت سنوات القرن العشرين سعيا محموما من قبل المرشحين للرئاسة الامريكية على اصوات اليهود , وهذا مايفسر ارتداء بعض المرشحين ازياءهم عند دخولهم للاحياء اليهودية اثناء مدة الانتخابات[١].

وخلال الثمانينات ساعد اللوبي اليهودي , ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان Ronald Reagan ( ١٩٨١ – ١٩٨٩ ) في العديد من الموضوعات , من اجل الحفاظ على التأييد الامريكي لاسرائيل , وكانت ادارة ريغان من اكثر الادرات الامريكية ميلاً وتأييداً لها , ففي عهده وقعت اسرائيل تحالفاً عسكرياً رسمياً مع واشنطن , وقد وجد نفسه مرتبطاً بيهود امريكا فكرياً وسياسياً , وعدهم من اصدقائه المقربين , وقد احاط نفسه بعدد كبير منهم , وعينهم في وظائف امريكية عدة [٢] , كما اسس جماعة في واشنطن اسماه ( مواطنون لاجل امريكا) , للدفاع عن سياسته ومواقفه , ودعم مشروعاته وقراراته السياسية في الكونغرس [٣].

---

١ - للمزيد ينظر : جوناثان جولد بيرج , المصدر السابق , ص ٢٩ – ٤٦ .

٢ - المصدر نفسه , ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

٣ - اسراء شريف الكعود , الدور المؤثر للوبي الاسرائيلي على السياسة الامريكية والدعم الامريكي لاسرائيل , مجلة مركز الدراسات الفلسطينية , جامعة بغداد , العدد ٤ , ٢٠٠٧ , ص ٢ .

اصطدمت السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط , بالصراع العربي – الاسرائيلي , وكانت دائما تتعامل معه بسطحية تامة , وبطريقة لاتتناسب مع حجم هذا الصراع , الامر الذي نتج عنه تأثيرات على المنطقة انذاك , بل زادته تعقيداً , عندما انحازت الى الجانب الاسرائيلي , رغم مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الهائلة , التي كانت تحصل عليها من المنطقة العربية , كما كانت سياستها في ذلك المجال , تنصب في دفع العرب الى مرحلة اليأس , والى اختيار حلولاً غير مناسبة , وبالتالي كانوا هم اكثر الاطراف المتضررة والمجنى عليهم من تلك الحلول[١].

وفي هذا الاطار كانت الاستراتيجية الامريكية دؤوبة , على زرع وتثبيت نظرية التهديد الامني , سواء كان التهديد السوفيتي ام الايراني في الذهن العربي , لاشغالهم عن التهديد الحقيقي للامن القومي العربي , وقد عملت جاهدة على طمس معالم التهديد الاسرائيلي للمنطقة , وقد صورت الصراع العربي – الاسرائيلي , بأنه مجرد ردة فعل حتمية بينهما , نتيجة للاعتداءات المتبادلة , وان تسوية الصراع بينهما مستقبلاً سوف تزيل تدريجيا الاحساس بذلك التهديد المتبادل , وقد سعت الاجهزة الدعائية الامريكية الى الترويج , بأن الخطر الحقيقي للانظمة السياسية في منطقة الخليج نابعة من الخطرين الشيوعي والايراني , وذلك من اجل خداع العقل العربي , والتقليل من اهمية الخطر الاسرائيلي على المنطقة العربية , الغاية منه تطبيع العلاقات بينهما فيما بعد [٢].

---

١ - اسماعيل صبري مقلد , المصدر السابق , ص ١٧ .

٢ - المصدر نفسه , ص ١٧ .

استعملت الولايات المتحدة الامريكية ايران والاتحاد السوفيتي , كاداة للضغط السياسي والارهاب المعنوي , ضد اي اتجاهات معادية للغرب في منطقة الشرق الاوسط , لذلك نقلت الولايات المتحدة الامريكية المواجهة من اسرائيل الى ايران مع العرب , وفي الوقت ذاته عملت على تثبيت التفوق العسكري الساحق لاسرائيل , ليصيب العرب باليأس من الدخول في اي مواجهة ضدها في المستقبل [١].

اتجهت الاوضاع السياسة في الشرق الاوسط , في ظل تلك السياسة الامريكية في اتجاهات عدة جاء في مقدمتها , انحسار الصراع المسلح بين العرب واسرائيل بالنظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطنية , وحزب الله البناني[٢] , التي وصفت في عهد الرئيس الامريكي ريغان بأنها منظمات ارهابية , فضلا عن التفوق الاسرائيلي في مجال صناعة الاسلحة , اذ تحولت في السنوات الاخيرة الى عامل تهديد للامن العربي , اذ لم يعد ذلك الامن مهددا من الاسلحة الامريكية المتطورة لاسرائيل فحسب , بل اتسعت القدرة العسكرية , واثارة الحروب في المنطقة , ولابد من الاشارة الى ان التفوق الاسرائيلي العسكري في المجالات كلها , خلق طلباً دولياً على سلاحها , حتى باتت تحتل المرتبة الرابعة من بين الدول المصدرة للسلاح في العالم[٣] .

---

١ - اسماعيل صبري مقلد , المصدر السابق, ص ٢٣-٢٤ .

٢ - حسن اغا واخرون , شؤون عربية , سلسة الدراسات الاستراتيجية (٥) , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٨٢ , ص ٤٢-٤٣ .

4- Daniel Byman and Sara Bjerg Moller , The United States and The Middle East , University of Oxford , 2016 , p23.

تجاهلت السياسة الامريكية في عهد رونالد ريغان خصوصية الاوضاع الاقليمية وتعقيداتها في منطقة الشرق الاوسط , وسعت الى عدم تشكيك الاطراف السياسية لمرتكزاتها ومنطلقاتها فحسب , بل قبول تلك الاطراف بالتنازل عن مصالحها واولوياتها لصالح المصالح الامريكية [١].

زادت العلاقات الامريكية – الايرانية توتراً على خلفية اعلان الثورة الاسلامية في ايران وسقوط الشاه , فضلا عن ازمة الرهائن الامريكية في ايران , وبدا جلياً ذلك التوتر على الطرفيين , حتى وصفتها بعض المصادر التاريخية بالمأساة [٢], ولاسيما عندما اخذت العلاقات بينهما منحناً ونمطاً غير مألوفاً , فمن جانب خسرت ايران الولايات المتحدة الامريكية , الدولة الحليفة والمؤثرة في السياسة الدولية , ومن جهة اخرى فقدت الاخيرة احد اهم حلفائها والذي كان يلقب بشرطي الخليج , اضف الى ذلك كانت ايران القوة الرئيسية لحصار الاتحاد السوفيتي , والتجسس عليه , فبسقوط الشاه اختفت المنشأة الالكترونية للولايات المتحدة الامريكية والتي كانت تدعى بـ ( الصناديق السوداء ) , الموضوعة على طول الخطوط السوفيتية , والتي كانت مهمتها مراقبة التجارب الصاروخية السوفيتية [٣] . وثق لنا الرئيس الامريكي جيمي كارتر Jimmy

---

١ - حسن اغا واخرون , العالم الثالث والدول المحيطة بالمنطقة العربية, ص ٢٢ .

٢ - سليم كاطع علي , البعد الايراني في السياسة الخارجية الامريكية , مجلة دراسات دولية , جامعة بغداد , العدد ٦٠ , ص١٦٤؛ فرانسو شارل موحل و سيفرين باكتو , تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرون , ترجمة : شفيق محسن , دار ومكتبة الهلال , بيروت , ٢٠١٠ , ص ١٦١ – ١٧٠ .

٣ - نبيلة محمود ذيب مليحة , السياسة الامريكية تجاه ايران ١٩٤٥ – ١٩٨١ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية الاداب , الجامعة الاسلامية , غزة , ٢٠١٢ , ص ٢٤٧.

Carter (١٩٧٧ – ١٩٨١ ) في مذكراته بهذا القول " **اصبحت محطات المراقبة العسكرية التابعة لنا في الشمال الشرقي من ايران محاصرة , ولم يعد بأمكان تأمين مهمتها , وهي ملاحظة التجارب التي يجريها السوفيت على الصواريخ في الجانب الاخر من الحدود** " [١] . كما فقدت الولايات المتحدة الامريكية سوقاً واسعة ومربحة اقتصادياً لتصريف منتجاتها , بتعبير اخر ان نجاح الثورة الاسلامية في ايران نسف , ماعتبر على مدى عشرات السنين ركيزة اساسية للسياسة الامريكية في المنطقة , وتحولت الدولة القوية التي اعتمدت عليها , لضمان الوصول الى نفط الخليج , الى عدو لدود للولايات المتحدة الامريكية , بالمقابل من ذلك عدت الاخيرة الثورة الاسلامية بمثابة ناقوس الخطر لسياستها في الشرق الاوسط , اذ ازدادت المخاوف من ان الثورة سوف تنتقل من خلال تصديرها الى الشرق الاوسط [٢] .

على اثر ذلك , اصدر الكونغرس الامريكي جملة قرارات كان ابرزها مقاطعة النظام السياسي في ايران , وفرض عقوبات اقتصادية , وحظر بيع السلاح عليها , وحظر اي تعامل معها سواء كان عسكرياً ام سياسياً ام اقتصادياً [٣] , وقد بررت الولايات المتحدة الامريكية سياستها تجاه ايران , في ظل وجود

---

١ - مذركرات جيمي كارتر , المصدر السابق , , ص ٣٩٨ .

٢ - نبيلة محمود ذيب مليحة , المصدر السابق , ص ٢٤٨.

4- North , Iran – Contra , And The Doomsday Project : The Original Congressional Cover Up of Continuity Of Government planning By Peter Dala Scott The Asis – Pacific Journal Vol 9 , Issue 8, 2011 , P1-3 ؛

محمد عبد الرحمن يونس العبيدي , دراسة في العقوبات الدولية على ايران , مركز الدراسات الاقليمية , جامعة الموصل , ص٢٥ .

حكومة اسلامية من خلال رؤيتها التي وضعت ايران من ضمن الدول الراعية للارهاب , لاسيما عندما قدمت حكومة ايران دعماً لحركات المقاومة الاسلامية في لبنان وفلسطين ضد الاحتلال الاسرائيلي , وفي مقدمتها حزب الله اللبناني[١] , اذ كان الاخير يرى ان محاربة الولايات المتحدة الامريكية , واجباً شرعياً , لانها كانت تسعى للسيطرة على ثروات المسلمين , وتهدف الى استعمار ايران ووضعها تحت الانتداب الاسرائيلي , وان وجود الولايات المتحدة الامريكية , واسرائيل في منطقة الشرق الاوسط , كان يمثل تهديداً للامة الاسلامية والدول العربية , وكان العداء لهما شعاراً يردده قادة وكوادر حزب الله باستمرار [٢] .

بالمقابل من ذلك , ادرك الساسة الامركيون ان حركات المقاومة الاسلامية المرتبطة بايران شكلت تهديداً اساسياً لمصالحها في الشرق الاوسط , ومن هنا ازدادت اهمية اسرائيل بوصفها وعلى حد تعبير رونالد ريغان الذخير الاستراتيجي الوحيد الذي لدينا في المنطقة , ويمكن للولايات المتحدة الامريكية

١ - احمد عبد الحسين سعيد النصر الله , حزب الله ودوره السياسي في لبنان ١٩٨٢ – ١٩٨٩ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية الدراسات التاريخية , جامعة البصرة , ٢٠١٠ , ١٥٦ .

٢ - عبد المنعم هادي علي , ايران في الاسترتيجية الامريكية , مجلة اوروك للابحاث الانسانية , جامعة المثنى , العدد الثاني , ٢٠٠٩ , ص ١٥٦ .

الاعتماد عليه [١]. ويتضح لنا عمق العلاقات الامريكية – الاسرائيلية من خلال دور الاخيرة في صفقة ايران – كونترا .

**المبحث الثاني : جذور صفقة ايران – كونترا واسباب عقدها :**

في ظل تصاعد وتيرة الحرب العراقية – الايرانية [٢] , اعلنت الولايات المتحدة الامريكية حيادها, بسبب عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية مع البلدين انذاك [٣] , الا ان الموقف الامريكي لم يكن ثابتاً , فقد اثرت فيه مجموعة مؤثرات, جاء في مقدمتها تطورات الحرب ونتائجها العسكرية , وسعيها على عدم انتصار احد طرفيها[٤], اذ كانت لاتريد خروج ايران منتصرة في الحرب لان انتصارها سوف يؤدي الى تصدير الثورة الايرانية الى الدول

---

١ - حسين اغا واخرون , وثائق , سلسلة الدراسات الاستراتيجية (١٧) , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٨٢ , ص١٣٠ .

٢ - تسمى ايضا بحرب الخليج الاولى , امتدت من عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٨ , تعد الخلافات على مسالة السيادة الكاملة على شط العرب , بين العراق وايران احد اهم الاسباب التي ادت الى نشوبها . للمزيد من التفاصيل عن تداعيات هذه الحرب واهم نتائجها ينظر : سمير بهلوان , قراءة في الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ , مجلة دراسات تاريخية , العدد ٩١ , ٢٠٠٥ , ص ٤٣ .

٣ - حسين علي فليح , اثر السياسة الامريكية في الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨ دراسة تاريخية , مجلة كلية التربية الاساسية , الجامعة المستنصرية , العدد ٢٠ , ٢٠١٢ , ص ٢ .

٤ - شيماء محمد جواد و سهير صلاح محمود , القوى الدولية المؤثرة في العلاقات العراقية – الايرانية , مجلة كلية التربية الاساسية , الجامعة المستنصرية , المجلد ٢٢ , العدد ٩٦ , ٢٠١٦ , ص ٦٠٤ – ٦٠٥ .

الخليجية , بالمقابل كانت لاتريد بروز العراق كقوة مهيمنة في الخليج العربي , ذكر هنري كاسنجر [١] Henry Kissinger بهذا الخصوص مانصه " **هذه اول حرب في التاريخ نتمنى ان الايخرج فيها منتصراً وانما ان يخرج الطرفان كلاهما مهزومين , , ومن المؤسف ان الحرب قد تنتهي بخسارة احد الطرفين فقط** " ومن اللافت ان تطورات الحرب الباردة كانت قد القت بظلالها على الموقف الامريكي من الحرب , فضلاً عن ذلك انها لم تكن تنظر للحرب بمعزل عن سياستها بالمنطقة , فقد كان موقفها مرهوناً بالوضع السياسي لمنطقة الشرق الاوسط [٢] .

---

١ - سياسي ودبلوماسي امريكي , ولد عام ١٩٢٣ , شغل مناصب عدة , منها مستشاراً للامن القومي ( ١٩٦٩ – ١٩٧٥ ) , وزيراً لخارجية الولايات المتحدة الامريكية من عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٧٧ , عين في عهد الرئيس رونالد ريغان رئيساً للفدرالية لتطوير السياسة الامريكية في امريكا= =الوسطى . للمزيد ينظر : هنري كسنجر , مذكرات كيسنجر في البيت الابيض , ترجمة : خليل فريجات , ج١ , طلاسدار للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ط٢ , ١٩٨٥ .

٢ - مجموعات مسلحة قاتلت ضد الحكومة الساندينية بعد انتصار الثورة في نيكاراغوا , انطلق نشاطهم من المعسكرات التابعة لهم في الدول المجاورة ولاسيما الهندوس , بتمويل ودعم من الولايات المتحدة الامريكية , وبعد تولي حكومة شامورو وضع برنامجاً لدمج الكونترا في الشرطة والجيش . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد نوري النعيمي , عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الولايات المتحدة الامريكية أنموذجاً , دار زهران للنشر , عمان , ٢٠١١ , ص ٨٠ .

تمتد جذور صفقة ايران – كونترا [١] او مايسمى احياناً ايران – غيت الى الدراسة السرية التي اجراها مجموعة من كبار مسؤولي إدارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان في تموز عام ١٩٨١ ، ناقشت فيها السياسة الامريكية المتبعة اتجاه ايران , وتوصلت الدراسة إلى أن حظر الأسلحة الى ايران كان غير فعالاً , اذ ارتأت الحكومة الامريكية ان من مصلحتها اتخاذ خطوات نحو اعادة النظر في سياستها المتعلقة ببيع السلاح الى ايران , لأن الاخيرة كان بأمكانها شراء الأسلحة وقطع الغيار لاسلحتها الأمريكية من أي مكان آخر ، وفي الوقت نفسه , ان رفع الحظر سوف يبعد ايران عن السقوط في مجال النفوذ السوفييتي , الذي كان بإمكانه بيع الأسلحة لإيران , اذا امتنعت الولايات المتحدة الامريكية عن ذلك , وقد جاءت مطالبة بعض الاوساط الحكومية الامريكية برفع الحظر , على الرغم من اعلان آية الله الخميني تصدير ثورته الى جميع أنحاء الشرق الأوسط , وإسقاط حكومات العراق والكويت والمملكة العربية السعودية والدول الأخرى حول الخليج العربي , كما أدركت الولايات المتحدة الامريكية , ان النظام الايراني يشكل تهديداً رئيسياً لها في منطقة الشرق الاوسط [٢].

---

١ - ساهمت في قضية ايران – كونترا مجموعة من الشخصيات المهمة , وبعضاً من السماسرة وتجار السلاح , بلغ عددهم ( ٣٤ ) شخصية , للمزيد من التفاصيل عن تلك الشخصيات ودورهم في القضية ينظر : هرمان مول و ميخائيل ايمان , سمسار الموت فضيحة ايران – غيت من الداخل , ترجمة : فواز خوري , بيروت , دار الحمراء , ١٩٩١ , ص ٧ – ص ١٠.

1- Report Of The Congreeional Committees Investigating The Iran - Contra Affair ( Henceforward Cited As R ) , 100th Congress , 1st Session , H Rept . No . 100 – 433 , Ronald Reagan Presidential Library.

وفعلا بدأت الولايات المتحدة الامريكية تفكر جلياً بتزويد ايران بالاسلحة منذ تشرين الثاني عام ١٩٨١ , عن طريق اسرائيل , من خلال وسطاء وتجار سلاح , كانوا معروفين على الساحة الدولية , من خلال ارسال تلك الشحنات الى الدول الاوربية او الافريقية , ومن ثم الى ايران [١] .

وفي الواقع , هناك اسباب ودوافع متعددة لاختيار رونالد ريغان لاسرائيل , اذ شكلت الاخيرة بمثابة الدرع والبديل للولايات المتحدة الامريكية في تلك الصفقات , اذ كان يرى ان استخدام اليهود هو احد السبل للتقليل من الخطر السياسي المحيط به , بالمقابل من ذلك وجدت اسرائيل ان بيع السلاح سوف ينشط اقتصادها , وان التعاون معها سيؤمن رعاية الجالية اليهودية في ايران [٢] , ولاسيما ان اسرائيل قد باشرت ببيع الاسلحة على ايران منذ اوائل عام ١٩٨١ بأعتمادها على وسطاء يهود ايرانيين مزدوجي الجنسية [٣].

تزامنت تلك الاحداث مع دخول الرئيس الامريكي رونالد ريغان , في صراع مع الكونغرس الامريكي , بخصوص تقديم المساعدات المالية للكونترا, اذ كان

---

١ - تمام البزازي , يوميات الفضيحة الايرانية – الصهيونية – الامريكية , دار الفكر للتوزيع والنشر , بيروت , ١٩٨٧ , ص٣٥٣ ؛

Malcolm Byrne and Peter Kornbluh , The Iran – Contra Affair the Making of a Scandal 1983 – 1988 , Alexandria , AV: Chadwyck – Healey , 1990 , P34 .

٢ - نبيلة محمود ذيب مليحة , المصدر السابق , ص ٢٨٧ .

٣ - منسي سلامة وحافظ عبد الله , التعاون التسليحي الايراني – الصهيوني "عرض وتحليل " , وزارة الثقافة والاعلام , بغداد , ١٩٨١ , ص ٦٥ .

الرئيس الامريكي يؤيد الثوار في نيكاراغوا , الا ان الكونغرس الامريكي كان رافضا لتلك المساعدات , عندما اصدر قانون بولند[١] الذي منع وكالة " سي اي ايه " من استعمال اي اموال للاطاحة بالحكومة في نيكاراغوا , وقد تعارض ذلك القانون مع وعود ريغان التي قطعها للناخبين عندما اعلن انه سيقف بقوى ضد التمدد الشيوعي في العالم ويدعم الحركات المناهضة للفكر الشيوعي [٢].

على اثر ذلك كلف رونالد ريغان مدير المخابرات المركزية وليم كيسي William J.kasey( ١٩٨١ – ١٩٨٨ ) بأيجاد طريقة لدعم الثوار , وقد وضع الاخير خيارات عدة , منها : اولا : ايجاد طرف ثالث وسيط لدعم الثورة في نيكاراغوا عن طريق التعاملات التجارية , ثانيا : جمع تبرعات من بعض الانظمة الموالية للولايات المتحدة الامريكية [٣] , وخصوصاً دول الشرق

---

1 - نص قانوني ادخل على ميزانية المخصصات الدفاعية الامريكية عام ١٩٨٣ , سمي بقانون بولند نسبة الى النائب ادوارد بولند , عرف لاحقا بقانون بولند ١ , شن مجلس الشيوخ عام ١٩٨٤ قانون بولند ٢ الذي منع " سي اي ايه " من دعم الكونترا مستقبلا . للمزيد ينظر :

Meeting of the National Security Planning Group (NSPG), Subject: Review of American Policy in Central America, January 10, 1986, Secret , Ronald Reagan Presidential Library.

٢ - احمد نوري النعيمي , القنوات الخفية في السياسة الخارجية الامريكية , مجلة العلوم السياسية , جامعة بغداد , العدد ٤٤ , ٢٠١٢ , ص ١٨١ .

1– Meeting of the National Security Planning Group (NSPG), Topic: Central America, June 25, 1984, Confidentiality, Ronald Reagan Presidential Library.

الاوسط وبمقدمتها السعوية التي تعهدت بدفع عشرة ملايين دولار كمساعدات للثوار [١].

في ظل تلك الظروف شهدت منطقة الشرق الاوسط العديد من التطورات التي كان لها الاثر الاكبر في توجهات السياسة الامريكية منها : الاجتياح الاسرائيلي للبنان [٢] , وما صاحبه من ردود فعل حزب الله المدعوم من ايران , وكان ابرزها في تشرين الاول عام ١٩٨٣ عندما هاجم السفارة الامريكية , وثكنات لمنشأة البحرية الامريكية في بيروت بالمتفجرات اودت بحياة (٢٤١) أمريكياً , ونددت الحكومة الامريكية بشدة متهمة ايران بتورطها ومناصرتها للارهاب [٣] , كما شهدت المنطقة تطوراً كبيراً اخراً في الحرب الايرانية –

---

1- National Security Planning Group Meeting (NSPG), Topic: Escalation in the Gulf War, May 17, 1984, Ronald Reagan Presidential Library.

٢ - في السادس من حزيران عام ١٩٨٢ , قررت الحكومة الاسرائيلية احتلال الجنوب اللبناني , كان هدفها اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان , فضلا عن القوات السورية , وحزب الله , وجاءت تلك العملية رداً على محاولة اغتيال سفيرها في المملكة المتحدة شلومو ارجوف , انتهت الحرب عام ١٩٨٥ , الا ان اثارها لم تنتهي الا بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي عام ٢٠٠٠ . للمزيد ينظر : علي محسن سرهيد , التوسع الاسرائيلي في الشرق الاوسط " الاجتياح الاسرائيلي للبنان ١٩٨٢ انموذجاً " , مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية , جامعة بابل, العدد ٣٦ , ٢٠١٧ , ص ٤٦٢ – ص ٤٦٩ ؛ سعد عزيز داخل , ايران ودورها في لبنان في فترة الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ , مجلة دراسات تاريخية , جامعة البصرة , العدد ١٧ , ٢٠١٤ , ص ٣٥٣ ؛ محمد خواجة , اسرائيل الحرب الدائمة اجتياح لبنان ١٩٨٢ , دار الفارابي , بيروت , ٢٠١١ , ص٢٢ – ص ٢٥ .

٣ - احمد عبد الحسين سعيد النصر الله , المصدر السابق , ص ١٥٧.

العراقية , عندما هدد النظام الايراني ناقلات النفط في منطقة الخليج العربي , من خلال شنها حرب اسمتها (حرب الناقلات) [١], اذ هاجمت السفن النفطية العربية بحجة دعمها للعراق , لذلك لجأت دول الخليج العربي الى تأجير السفن الامريكية , الامر الذي ادى الى حدوث مصادمات بينها وبين السفن الايرانية , كان هدفها تهديد المصالح الامريكية والعربية في منطقة الشرق الاوسط , وذلك بسبب الانتصارات العسكرية التي حققها العراق في حربه مع ايران , نظراً لنقص السلاح والاعتدة للاخيرة , ولاسيما ان اسلحة الجيش الايراني كانت هي في الغالب اسلحة امريكية الصنع كانت قد استوردتها قبل اندلاع الثورة الاسلامية [٢].

فضلاً عن ذلك نجح حزب الله في السادس عشر من اذار عام ١٩٨٤, بأختطاف مسؤول مكتب وكالة المخابرات الامريكية وليام بكلي William F.Buckley, وبذلك بلغ عدد الرهائن سبعة أمريكيين في بيروت [٣] , الامر

---

١ - شهدت المدة بين عامي ١٩٨١ – ١٩٨٧ , هجمات منظمة من قبل البحرية الايرانية على السفن النفطية العراقية والكويتية والسعودية , وقد بلغت الخسائر السعودية والكويتية حتى عام ١٩٨٤ (٥٤٦) سفينة تجارية . للمزيد ينظر :

George K . Walker , The Tanker War 1980 – 1988 , Law and Policy , U.S Naval War College International Law Studies , Volume 74 , 2013 , P5 .

2- Ibid , P 6-7 .

٣ - اتبع حزب الله اسلوباً جديداً في عملياته الحربية في الساحة اللبنانية , لاسيما خلال الحرب الاهلية , الا وهي اختطاف الرعايا الغربيين , فقد حصلت اكثر من ٧٥ عملية خطف من جنسيات مختلفة , نذكر على سبيل المثال , اختطاف الطائرات المدنية منذ عام ١٩٨٢, اذ اقدم حزب الله على خطف طائرة مدنية كويتية , واجبروها على الهبوط في مطار مهر

الذي عرض حكومة رونالد ريغان الى احراجاً كبيراً بسبب الضغط الاعلامي والسياسي , ولاسيما تصريحاته التي تميزت بالحسم وضرب الارهاب بيد من حديد , لذا اخذت الحكومة الامريكية تفكر بطريقة ليتم فيها اطلاق صراح المختطفين في لبنان [١] وقد حاول جهاز " سي اي ايه "الرد على تلك العملية بأختطاف الزعيم اللبناني عماد مغنية[٢] في باريس , بالاعتماد على معلومات

اباد في طهران , لاجبار الحكومة الكويتية على الافراج عن السجناء اللبنانيين في الكويت , والتي احتجزتهم بعد التفجيرات التي حدثت في الكويت , الا ان الاخيرة لم تستجب لمطالبهم انذاك , كما خطفوا طائرة امريكية TWA , وكانت من اشهر عمليات الخطف في العالم انذاك , وكانت نتيجة العملية الافراج عن ١١٩ معتقلاً في اسرائيل . للمزيد ينظر : احمد عبد الحسين سعيد النصر الله , المصدر السابق , ص ٩٤ ؛ عبد الرزاق خلف الطائي , ازمة الرهائن الغربيين وتأثيرها في العلاقات الايرانية= =الغربية دراسة تاريخية ١٩٧٩ – ١٩٩١ , مركز الدراسات الاقليمية , جامعة الموصل , ٢٠١٨ , ص ٣٧ .

١ - هرمان مول و ميخائيل ايبمان , المصدر السابق , ص ٦٠ ؛ جوردان توماس , جواسيس في الرمال التاريخ السري للموساد , ترجمة : ابراهيم البغدادي , مكتبة الساقي , بغداد , ٢٠٠١ , ص٢١٣ .

٢ - احد كبار قادة حزب الله في لبنان , ولد عام ١٩٦٢ , كان مطلوباً من قبل حكومتي الولايات المتحدة الامريكية والفرنسية , بعد حادثة تفجيري السفارة الامريكية في بيروت عام ١٩٨٣ , ومعسكراً للجنود الفرنسيين , اغتيل عام ٢٠٠٨ , اثر تفجير سيارة ملغومة في دمشق . للمزيد من التفاصيل ينظر : الشبكة العالمية العنكبوتية الانترنيت ويكيبيديا .

سـرية قـدمها عمـيل المخـابرات منوشهـر غوربانيفـار[١], لكن الخطة فشلت [٢] .

في خضم تلك الاوضاع بدأت الحكومة الامريكية تبحث عن حلول لكل تلك الازمات , فما كان عليها الا ان تفكر بطريقة معينة تدير تلك الازمة من خلال بيع الاسلحة التي سوف تضمن لها ارباحاً طائلة لمساعدة الثوار في كونترا , فضلا عن اطلاق سراح الرهائن الامريكيين في لبنان [٣] .

في اذار عام ١٩٨٥التقى مايكل ليدين وهو احد اعضاء مجلس الامن القومي , رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز , ودار الحديث بينهما حول قلق اسرائيل من تراجع ايران في الحرب , لاسيما بعد هزيمتها في معارك الهور – شرق دجلة , وأشار شمعون بيريز الى أهمية الدور الذي سوف تلعبه الولايات المتحدة الامريكية لدعم ايران , وبعد عودة مايكل ليدين قام بنقل وجهة

---

١ - رجل مخابرات عمل لصالح جهاز السافاك الايراني , وبعد سقوط الشاه هرب خارج ايران وعمل لصالح المخابرات الامريكية والاسرائيلية , نظرا لما يتمتع به من علاقات جيدة داخل ايران , وكان على صلات قوية ببسايروس هاشمي المصرفي وتاجر السلاح احد اقرباء رئيس البرلمان الايراني رفسنجاني هاشمي . للمزيد ينظر : هرمان مول و ميخائيل ايبمان , المصدر السابق , ص ٨ .

٢ - ساهم ضباط المخابرات الفرنسية في عملية خطف عماد مغنية , عندما اغاروا على غرفته في فندق في باريس , الا انهم وجدوا مكانه سائح اسباني في الخمسين من العمر . ينظر : تيم واينر , ارث من الرماد , تاريخ " السي . اي . أيه " شركة المطبوعات للنوزيع والنشر , بيروت , ٢٠١٠ , ص ٥٣٢ .

1- Meeting of the National Security Planning Group (NSPG), Topic: Response to the Threat to the Lebanese Hostages, 18 January 1985, Ronald Reagan Presidential Library.

النظر الاسرائيلية الى روبرت مكفارلين Robert MacFarlane مستشار الرئيس الامريكي لشؤون الامن القومي بحماس [١].

وفي الاول من تموز ١٩٨٥ تلقى منوشهر غوربانيفار رسالة خطية من سايروس هاشمي احد اقارب هاشمي رفسنجاني [٢] , مفادها ان حزب الله أمسك بالرهائن الامريكيين , ولايران تاثيراً في حزب الله , وبالامكان عقد صفقة معهم , لتحريرهم نظرا لحاجة ايران للسلاح , وقد ابلغ منوشهر بانيفار المخابرات الامريكية بذلك [٣].

بناءً على ذلك تباحث الرئيس الامريكي رونالد ريغان مع روبرت مكفارلين في الثاني من تموز ١٩٨٥, حول احتياجات ايران من الاسلحة في حربها مع العراق , واكد له قائلاً " **فلنعطهم مايريدون ولنسترد مواطنينا** " [٤] .

---

١ - منسي سلامة , مؤامرة ١٩٨٦ قصة الاتصالات الاسرائيلية – الايرانية – الامريكية , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٨٧ , ص ٦٢ .

٢ - تيم واينر , المصدر السابق , ص ٥٣٧.

٣ - سياسي ورجل دين ايراني , معروف ب علي أكبر هاشمي , ولد عام ١٩٣٤ , شغل مناصب عده بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران , تولى رئاسة البرلمان الايراني ١٩٨٠ – ١٩٨٩, انتخب رئيساً للجمهورية الايرانية عام ١٩٨٩, فاز بولاية ثانية من عام ١٩٩٣ حتى عام ١٩٩٧ , توفي عام ٢٠١٧ . للمزيد من التفاصيل عن نشأته وحياته السياسية ينظر : وداد جابر غازي , علي أكبر هاشمي رفسنجاني ودوره السياسي في ايران " دراسة تاريخية سياسية " , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , الجامعة المستنصرية , العدد ٦٠, ٢٠١٦ , ص٢٠٩ – ص ٢٣٠.

٤ - جوردان توماس , المصدر السابق , ص ٢١٣ – ٢١٤

وعلى اثرها اجتمع في الثالث من تموز عام ١٩٨٥ روبرت ماكفارلين مع دايفيد كيمحي David Kimhi نائب رئيس الموساد الاسرائيلي و مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلة في واشنطن , تباحث الجانبان خلال الاجتماع عدداً من القضايا المهمة , وخصوصاً في مايتعلق ببيع السلاح الى ايران , وقد اكد الجانب الاسرائيلي اثناء الاجتماع أن نصراً عراقياً يلوح في الافق , اذا لم تتلقى ايران دعماً أمريكياً , كما ابلغ الجانب الامريكي أن لاسرائيل علاقات وطيدة مع شخصيات ايرانية مهمة , أستطاعوا الوصول مباشرة الى كبار القادة الايرانيين في الطبقة السياسية الحاكمة , الذين أبدوا استعدادهم للتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية [١] , كما نوقش في الاجتماع الاوضاع الداخلية في ايران انذاك , تمثلت بوجود ثلاث اطراف تصارعت على الوصول الى سدة الحكم , أذ مثل الطرف الاول مجموعة متشددة كان هدفها تصدير الثورة الاسلامية الايرانية الى الدول العربية المجاورة , تزعم تلك المجموعة رئيس الوزراء الايراني مير حسين موسوي ( ١٩٨١ – ١٩٨٩ ) , وجسد الطرف الثاني مجموعة الوسط , تمثلت بهاشم رفسنجاني و واية الله موسوي اردبيلي رئيس المحكمة العليا , في حين مثل اية الله حسين علي منتظري الطرف الثالث المعتدل بنظر اسرائيل , وهي المجموعة التي كانت تدافع عن مبدأ الحرية

---

١ - مذكرات دايفيد كيمحي , الخيار الاخير ١٩٦٧ – ١٩٩١ , مكتبة بيسان , بيروت , ١٩٩٢ , ص٢٦١ ؛

Andrew Pederson , Robert Mcfarlane and the Iran – Contra Affairs , University of Wisconsin – Eau Claire ,P 18 .

الشخصية في ايران , ومحاربة الشيوعية بشكل تام , وكان منوشهر غورباتيفار على علاقة وطيدة مع الاطراف كلها [١].

وفي ضوء ذلك , التقى دايفيد كيمحي بمجموعة من الشخصيات التي كانت تعمل في مجال تجارة الاسلحة , وكانت لهم علاقات بكل اطراف الازمة , وكان من اشهرهم عدنان خاشقجي [٢] , و منوشهر غورباتيفار , ونتج عن ذلك الاجتماع عقد صفقة بيع الاسلحة مقابل الرهائن [٣] . ولاسيما ان منوشهر اثناء الاجتماع قد اجرى اتصالات هاتفية مع رئيس الوزراء الايراني مير حسين موسوي , ومساعده الخاص محسن كانغارلو, وبذلك كان منوشهر بمثابة ممثل الطرف الايراني بالاجتماع , وقد اسفرت تلك المباحثات على عقد صفقة ايران – كونترا [٤] , والتي تضمنت (٥٠٠) صاروخ تاو مضاد للطائرات و (١٨) صاروخ هوك مضاد للطائرات , وكان ثمن تلك الصفقة هو (٥) مليون دولار [٥].

---

١ - مذكرات دايفيد كمحي , المصدر السابق , ص٢٦٤ – ص ٢٦٥ .

٢ - تاجر سلاح ومليادير سعودي , ولد في مكة عام ١٩٣٥ , كان والده الطبيب الخاص للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن , والذي اصبح وزيراً للصحة , للمزيد ينظر : توحيد مجدي , عدنان خاشقجي والموساد , مدبولي الصغير , القاهرة , ١٩٩٦ .

٣ - جوردان توماس , المصدر السابق , ص٢١٤ ؛ هانسون و. بالدوين , المصدر السابق , ص ١٨٤ .

٤ - مذكرات دايفيد كيمحي , المصدر السابق , ص٢٦١ .

٥ - منسي سلامة , مؤامرة ١٩٨٦ قصة الاتصالات الاسرائيلية – الايرانية – الامريكية , ص٦٤؛

Robert Buby , Reagan and the Iran – Contra Affair , the politics of Presidential Recovery , New York , St . Martin , 1999 , P 85.

في حين اشار عدنان خاشقجي الى ان الصدفة وحدها هي التي قادته الى دخوله صفقة ايران – كونترا , عندما صرح ذلك في مقابلة اجرتها معه احدى الصحف الخليجية قائلاً " **أقرضت ايرانياً مليون دولار لشراء اسلحة " ايران – غيت " فتمت الصفقة واعاد لي اموالي** " [١] ؛ يبدوا ان هناك اسباب ودوافع متناقضة لاختياره كونه " صندوق رهان مستعد للوثوق بالطرفين " ولانه " رجلا موثوق به من الاسرائيليين والايرانيين على حداً سواء " هذه الحقيقة اكدها الجانب الاسرائيلي , عندما اعطوه رقم حساب مصرفي لايداع ثمن الاسلحة , وقام بدفع المبالغ المتفق عليها من حسابه الخاص , حينها بدأ الاسرائيليون تزويد ايران بالسلاح [٢] , وتم الاتفاق على ارسال الاموال الى سويسره في حساب بعض اطرافها مقابل عمولة مالية كبيرة , وعلى ان تسحب بعد ذلك من البنوك وترسل الى الثوار في كونترا , مقابل نقل السلاح من اسرائيل الى ايران وبطريق مختلفة بشكل مباشر بينهما او بواسطة دول اخرى , ومن ثم تنقل الى ايران سراً [٣].

في اواخر اب ١٩٨٥ هبطت طائرة في مطار طهران حملت اول شحنة للاسلحة , وتم دفع مبلغ قدره ١,٢١٧,٤١٠ مليون دولار امريكي الى الايرانيين لحساب مصرف سويسري يعود الى منوشهر غوربانيفار , ومن ثم تم تحويل

١ - الانباء , " جريدة " , الكويت , ٢٩ تموز ٢٠٠٨ , ص ٤٠ .

٢ - هرمان مول و ميخائيل ايبمان , المصدر السابق , ص ٦٢ .

٣ - تمام البزازي , المصدر السابق , ص٣٥٣ .

المبلغ الى حساب عدنان خاشقجي , وقد اشترك في هذه العملية اكبر شبكة عملاء للمخابرات الامريكية[١] .

بناء على ذلك وفي الثاني من ايلول ١٩٨٥, تم اطلاق القس بنجامين واير , واشرف اوليفر نورث العضو في لجنة الامن القومي على تسليم كمية اضافية من الصواريخ بلغت ١٠٠ صاروخاً تم ارسالها من اسرائيل الى ايران , الا ان حزب الله استمر بعمليات خطف الرهائن الامريكيين , حتى وصل عددهم اثنا عشر رهينة [٢] .

استمرت الولايات المتحدة الامريكية عقد اجتماعاتها حول استمرار صفقات الاسلحة مقابل الرهائن , على الرغم من اعتراض وزير الخارجية جورج شولتز George p . Shultz ( ١٩٨٢ – ١٩٨٩ ) , ووزير الدفاع الامريكي كاسبار واينبرغر Caspar Weinberger ( ١٩٨١ – ١٩٨٧ ) , اذ ثبتوا اعترضوا عليها سابقاً , لانها حسب وجهت نظرهم كانت صفقات غير قانونية , وسمحت أرسال اسلحة لايران الدولة الراعية للارهاب[٣] , كما عقد اجتمع في العاصمة الفرنسية باريس , حضره نائب الرئيس الامريكي جورج بوش الاب Geoge Bush , و بعض الشخصيات المهمة , كان من ضمنهم اري بن

---

4- Jonathan Marshall and Jane Hunter , The Iran contra connection Secret Teams and Covert Operations In The Reagan Era , New York , 1987 , P13.

٢ - هرمان مول و ميخائيل ايبمان , المصدر السابق , ص ٦٣ .

٣ - احمد نوري النعيمي , القنوات الخفية في السياسة الخارجية الامريكية , ص ١٨١ ؛

Casper Weinberger, Handwritten Notes for Meeting at the White House of the Family, December 7, 1985, Ronald Reagan Presidential Library.

مينلشيا , مندوب المخابرات الاسرائيلية , والذي لعب دوراً كبيراً في نقل الاسلحة من اسرائيل الى ايران , وبحضور شخصيات معارضة للانظام الايراني ابرزهم ابو الحسن بني صدر [١] , وتم مناقشة امكانية دعم المعارضة والتيار المعتدل في داخل ايران لقلب نظام الحكم فيها [٢] .

وفي ظل تلك الظروف ابدت ايران استعداها الى التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية , ففي السادس من كانون الاول عام ١٩٨٥ , صرح اية الله خميني في اثناء مقابلة مع السفراء الايرانيين في اوربا ونقلتها وسائل الاعلام , عندما قال مانصه : **" لا نريد ان نبقى معزولين عن العالم فحتى الولايات المتحدة يمكن ان تتقدم نحونا عشر خطوات اذا ما خطونا اتجاهها خطوة واحدة "** [٣].

---

١ - الحسن بني صدر : سياسي ايراني كان معارض للشاه , انتخب كاول رئيس للجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٨٠ , الى انه تم تنحيته من منصبه في عام١٩٨١ بعد اتهامه بالتقصير المتعمد في الحرب ضد العراق , وعلى اثرها هرب الى تركيا ومن ثم الى فرنسا برفقة مسعود رجوي . ينظر : قصي محمود راضي الحسناوي , السياسة الايرانية تجاه مصر ١٩٧٠–١٩٨٩ , كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠١٧ , ص ٣٢٠.

٢ - الصفقة الايرانية – الاميركية قصة القنوات السرية , الاسبوع العربي ( مجلة ), العدد ١٤١٩, ٢٢ كانون الاول ١٩٨٦, ص ٧–٨ ؛ حمدي لطفي , فضيحة القرن ايران – غيث , المجالس الكويتية (مجلة), العدد ٨٣٧, ١٥ اب ١٩٨٧ , ص ١٧ .

٣ - منسي سلامة , مؤامرة ١٩٨٦ قصة الاتصالات الاسرائيلية – الايرانية – الامريكية ,ص٦٢ .

على اثر ذلك , استمرت عمليات دعم ايران بالسلاح والاعتدة , حتى تطورت الى تزويد الايرانيين بمعلومات مخابراتية عن الجيش العراقي , وكان ذلك بفعل الدور الذي اداه منوشهر لدى الاوساط الامريكية , حول فكرة مفادها ان دعم الولايات المتحدة الامريكية لايران بالسلاح يمهد الى انتصار الجيش الايراني وتقوية العناصر المعتدلة داخل الجيش من اجل قلب نظام الحكم , ونتيجة لذلك وافق الرئيس رونالد ريغان سراً في السادس من كانون الثاني عام ١٩٨٦ , على استمرار صفقات الاسلحة وبشكل مباشر وبدون اي وسيط وبرر ذلك فيما بعد عندما قال مانصه " **ان الولايات المتحدة الامريكية ستعمل على تسهيل جهود يبذلها طرف ثالث ودول اخرى لاقامة اتصالات مع عناصر معتدلة داخل وخارج الحكومة الايرانية عبر تزويدها بالاسلحة والمعدات والمواد الضرورية لدعم مصداقية هذه العناصر عند محاولتها المجيء بحكومة جديدة تكون اكثر ارتباطاً بحكومة الولايات المتحدة وذلك باثبات قدرة العناصر المعتدلة في الحصول على احتياجاتها للدفاع عن بلادها ضد العراق , وضد اي تدخل من قبل الاتحاد السوفيتي** "[١] .

وعلى الرغم من أن روبرت مكفارلين كان قد استقال في تلك الفترة , الا ان الاخير ترأس الوفد الامريكي الذي زار طهران سراً , في السادس والعشرون من ايار عام ١٩٨٦ , على متن طائرة تحمل معدات عسكرية لايران , واقاموا في احد الفنادق لمدة خمسة ايام , كما حملوا جوازات سفر ايرلندية , وجلبوا معهم كعكة وانجيلا يحمل توقيع الرئيس الامريكي , ذكر جورج شولتز في هذا الصدد

١ - هرمان مول و ميخائيل ايبمان , **المصدر السابق , ص ٦٢ .**

في مذكراته " **صنعت الكعكة على شكل مفتاح – يفترض انه مفتاح الصداقة بين الولايات المتحدة الامريكية وايران** " [١].

تجدر الاشارة الى ان الاجتماع قد رتب له منوشهرغوربانيفار, وقد ابلغ الساسة الامريكيين انهم سيلتقون رئيس الوزراء الايراني وكبار الساسة الايرانيين , لكن وقائع الزيارة اشارت الى خلاف ذلك وانها فشلت فشلا ذريعا , فلم يستقبل الوفد الامريكي ايا من اعضاء الحكومة الايرانية كما كان مخطط له مسبقا , واثناء تواجدهم في طهران التقوا برئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الايراني فقط , مما اضطر الجانب الامريكي الى الانسحاب , ولم يتوصلا الى نقاطاً مشتركة تجري المباحثات بموجبها , ولاسيما بعد ان رفض الجانب الايراني , طلب مكفارلين بأطلاق سراح جميع الرهائن الامريكيين [٢].

بالرغم من ذلك استمرت عمليات بيع الاسلحة لاطلاق الرهائن فتم اطلاق سراح رهينيين هما القس لورنس جنكو في السادس والعشرون من تموز عام ١٩٨٦ , ودايفيد جاكسون في الثاني من تشرين الثاني من نفس السنة , مقابل ارسال المزيد من الاسلحة الى ايران [٣].

تجدر الاشارة الى ان ايران تسلمت خلال المدة من ايلول عام ١٩٨٥ حتى تشرين الثاني ١٩٨٦ جواً تسع وجبات من السلاح عن طريق اسرائيل , ومن مناطق مختلفة , واستخدمت الاسرائيليون لهذا الغرض وسائل تمويه , وشركات

---

1-Theper Draper , Avery Thin Line : The Iran – Contra Affairs , New York : Hill and Wang , 1991 , p158-159.

٢ - مذكرات دايفيد كيمحي , المصدر السابق , ص ٢٧٢ ؛

٣ - المصدر نفسه , ص ٢٧١ .

نقل جوية وبحرية عالمية , فمن فرنسا استخدمت موانىء بوردو, وستير بورغ , وميناء ايلات الاسرائيلي , وتالا موني الايطالي , وسانتا ندير الاسباني , فضلا عن ميناء زيبروغ في بلجيكا , كما استخدمت سفن بلجيكية عدة لنقل الاسلحة ولاسيما من ميناء ايلات الى بندر عباس , وكانت تلك الموانىء على علم بالصفقة , في حين استغفل البعض الاخر عنها [١] .

وفي تلك الاثناء شهدت الساحة السياسية الايرانية صراعاً محتدماً بين الاطراف الثلاثة التي اشرنا لها مسبقا , على خلفية الاعتقالات التي قامت بها السلطات الايرانية لاتباع اية الله حسين علي منتظري [٢] , وفي الوقت نفسه بدأ منوشهرغوربانيفار بالضغط على الحكومة الايرانية , وابتزازهم بقضية اسعار الاسلحة , اذ قام برفع الاسعارا الى ستة اضعاف , لذلك بعث منوشهرغوربانيفار برسالة الى اية الله حسين علي منتظري الذي كان على خلاف شخصي مع هاشمي رفسنجاني , وقام بنشر منشورات في شوارع طهران فضحت فيها , تعامل النظام الايراني مع اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية , متهماً هاشمي رفسنجاني بالعمالة , كما ارسل مبعوثاً الى رئيس تحرير مجلة

---

١ - منسي سلامة , مؤامرة ١٩٨٦ قصة الاتصالات الاسرائيلية – الايرانية – الامريكية , ص ٦٨ .

٢ - رجل دين ايراني , من كبار قادة الثورة الاسلامية في ايران , عينه اية الله الخميني نائباً للمرشد الاعلى , توترت علاقته مع النظام , في عام ١٩٨٦ بسبب اتهامه في افشاء سر المحادثات الايرانية – الامريكية , ووضع تحت الاقامة الجبرية في مدينة قم , بعد عزله من مناصبه عام ١٩٨٩ , بسبب سياسته المعارضة لاستمرار الحرب العراقية – الايرانية , كما اعترض على محاكمة مجاهدي خلق . ينظر : وفاة المرجع الديني اية الله العظمى حسين علي المنتظري ," الوسط" , جريدة , العدد ٢٦٦٣ , ٢١ ايلول ٢٠٠٩ .

الشراع حسن صبرا لاطلاعه على امر زيارة روبرت مكفارلين السرية , اذ وصل اثنان من رجال الدين الايرانيين في السابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٨٦ , الى بيروت قادمين من دمشق الى ادارة مجلة الشراع والتقوا بحسن صبرا , و سردا على مسامعه زيارة المبعوث الامريكي السرية , كمبعوثين من اية الله حسين علي منتظري , وكانت زيارة الرجلان جزءاً من الصراع الدائر في طهران انذاك , بين مؤيدي منتظري ورفسنجاني , وعلى اثر ذلك نشرت مجلة الشراع اللبنانية , في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٨٦ , مقالاً ذكرت فيه ان الولايات المتحدة الامريكية باعت اسلحة سرا الى ايران , الامر الذي اثار ضجة كبيرة داخل مؤسسات الدولة الامريكية [١].

**الخاتمة :**

عند استعراضنا لصفقة ايران – كونترا , توصلنا الى عدة حقائق ان هنالك مجموعة من العوامل أثرت في سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط اولاً : عوامل تتعلق في الاوضاع الداخلية للولايات المتحدة نفسها ؛ ثانياً : عوامل تتعلق بالوضع الدولي اي الصراع السوفيتي – الامريكي , ثالثاً : عوامل تتعلق بوضع منطقة الشرق الاوسط نفسه منها الحرب الايرانية العراقية وعلاقة العرب وايران بأسرائيل .

هدفت الولايات المتحدة الامريكية من خلال عقدها صفقة ايران – كونترا , الى تحقيق توازن للقوى في منطقة الشرق الاوسط , واضعاف كل من العراق

---

١ - شموئيل سيجيف , المثلث الايراني دراما العلاقات الايرانية الاسرائيلية الايرانية , الكتاب الثاني , ترجمة : دار الجليل , دار الجليل للنشر , عمان , ٢٠١٦ , ص ٣٢٥-٣٢٦ .

وايران , مقابل تقوية دولة اسرائيل الحليف الاستراتيجي لها في المنطقة , وكان هذا جزءاً من سياستها العالمية , والتحالف الاستراتيجي بين الادارة الامريكية والادارة اليهودية .

كما يمكن القول ان الرئيس الامريكي رونالد ريغان سعى بنفسه الى عقد الصفقة , من اجل تطبيق سياسته المتمثلة بالعداء للاتحاد السوفيتي , وتمويل كونترا سراً , كما اتضح لنا ان صفقة بيع الاسلحة لم تحل مشكلة الرهائن , لاسيما ان احد ابرز شخصية مخطوفة وليام بروكلي قد مات في السجن اثناء فترة اختطافه , فضلا عن ذلك ازداد عدد الرهائن الامريكيين من سبعة رهائن الى اثنا عشر رهينة امريكية , وكانت الولايات المتحدة الامريكية محل ابتزاز من قبل ايران .

تبين لنا ان الشخص الفاعل والمؤثر في الصفقة كان العميل الايراني منوشهر غوربانيفار , على عكس ماتروج له بعض المصادر التاريخية عن دور عدنان خاشقجي بالصفقة .

ومن الواضح جدا ان العامل السياسي في تلك الصفقة كان له تأثيراً كبيراً في سير عملية دعم ايران بالسلاح أكثر من اي عامل اخر , فكان السبب الحقيقي لعقدها هو دعم وتمكين العناصر المعتدلة في ايران , بالاعتماد على عناصر عملت لصالح المخابرات الاسرائيلية والامريكية , وقد تعامل الايرانييون بذكاء كبير مع تلك المخططات , عندما صرح الخميني بانه يسعى الى التقرب من الولايات المتحدة الامريكية والغرب , وهذا مااعطى دعماً كبيراً للامريكان لدعمها بالسلاح , الا ان عدم ترحيب ايران بالوفد الامريكي , وافتضاح امر الصفقة في داخل ايران , لاسيما اذا ماعلمنا ان التعامل بينهما اثار لغطاً سياسياً , بأظهار التناقض في سياستهما المعلنة والسياسة الحقيقية , فكانت

ايران من جانب تصرح بأن الولايات المتحدة الامريكية تمثل الشيطان الاكبر , ومن جانب اخر كانت تتعامل معها سراً , بالمقابل من ذلك , كانت الاخيرة تعد ايران من الدول الراعية للارهاب , تعاملت معها سراً , لكن المخطط الامريكي في ايران لم يكتب له النجاح , فلم تتمكن من دعم المعارضة والتيار المعتدل, بل كان المستفيد الاول من الصفقة هي ايران التي تمكنت من الحصول على السلاح .

كما ان صفقة ايران– كونترا بينت لنا حجم الدور الاسرائيلي الكبير في منطقة الشرق الاوسط فقد كانت حلقة الوصل الفاعلة والمؤثرة في الصفقة واكثر الاطراف المستفيدة منها , اذ مكنتها الصفقة من تعزيز علاقتها بكل الاطراف , لانها كانت مصدر ثقة بالنسبه لهم , فضلاً عن المكاسب المادية المتحققة من الصفقة في ذلك الوقت .